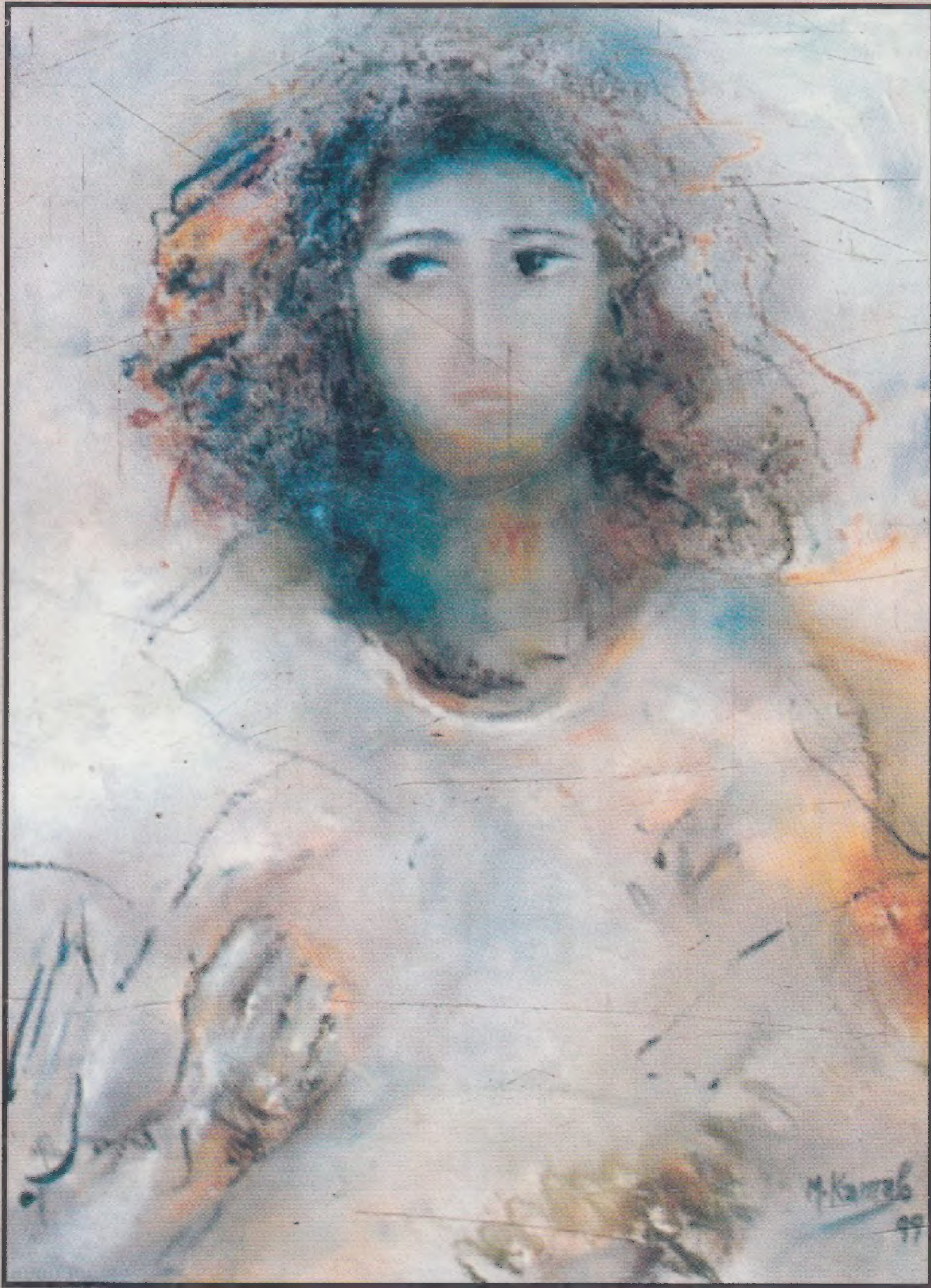


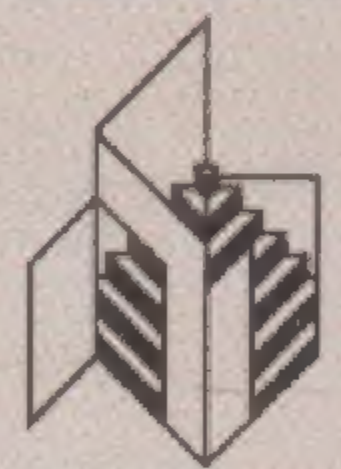
إبراهيم منصور

للسوارس موت آخر



اللو • للفنان مصطفى كمال

شعر



الهيئة العامة
للقصور الثقافية



إصدارات

١١٢

8

للتوارس موت آخر

شعر

إبراهيم منصور



الهيئة العامة
للمحفوظات والدراسات

رئيس مجلس الإدارة
علي أبوشادي

رئيس التحرير
فؤاد قنديل

أمين عام النشر
محمد كشيك

مدير التحرير
فؤاد مرسى

الإشراف الفني
د. محمود عبد العاطي

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إبداعات / (أسبوعية) / العدد : ١١٢
للتوارس موت آخر / شعر / إبراهيم منصور
الطبعة الأولى / إبريل ٢٠٠٠

المراسلات : باسم رئيس التحرير
على العنوان التالي ١٦ أ ش أمين سامي - القصر العيني
رقم بريدي : ١١٥٦١

إهداء

إلى أمي ..

إليها ينبض القلب، جبراً لخاطر أيامها

وبسمة على شفاه أحلامها، واعترافاً

بجميل لا يزال يثمر رغم السنين

- إبراهيم -

اختناق القمر

لم يختنق قمر على سطح البيوت
ولا حملنا آلة الدق القديمة
كى ننادى الحور يطلقن الضياء ..
على مساكن أهلنا
لكنها اختنقت ...
وليس لها حواريون ...
من حور السماء
فكيف أبدأ ممسكاً بالثلج قلبى ..؟
والمياه على مشارف مقلتى تريبو
لأغرق مركبى فى داخل
وأسوح فى الشط المقابل لانتهاى
ربما أنحو على درب التهجد
- ساعة -

فأصير صليداً

لا تباشرنى النجوم سوى ملاذ ...

من حريق الأرض ..

لما يصرخ الأطفال فى وجه الأمير :

”لنا التشرد ...

والقدور مليئة بالدمع نطبخه ..

فيها نملأ الأحشاء جوعاً“

: كان لى فى الحلم سجنأ

يجمع الأطياف من ظل الظلال

- كذا يقول كبيرهم - وأتم :

لَوْن سجننا الأحبابُ

بالبلد التى كانت تهيم على أراضينا

فدقت بيننا عطرأ قديماً ... واختفت

ليكن دمي مهراً .. ونهراً ..

وانهياراً من علٍ

فوق اصطخاب البار بالسكرى

إذا شربوا الثمالة جدولاً

ثم امتطوا فرساً يسيل على عروق الأولياء ...

قيامه .. - ليست هي الأخرى -

فدقوا في رماد القلب أوتاداً ...

ثبته على ماء غليظ

واستحموا ...

بارتداد الناس

في عام الرمادة ...

للنخيل ...

غربة

غريبين صرنا ...
وكنا نعجل حسر المياه عن الرأس ..
إن جاء طوفاننا،
ونأوى إلى جبل سوف يعصمنا
من عيون الذين علوا .. فوق متن السفينة ...
يوماً .. ونمضى
على قدر من لقاء
نوشوش شرفتنا من بعيد
فتذرو دفاترنا ...
في الهواء الذي أغرق الماء أطرافه
ونبارك موت الرفاق ...
كذا قد حلمنا:
تصيرين لى وردة فى الأقاصى

فأقطف كل المسافات سعياً إليك ...
زجاج المرايا عميق كعينيك ... والصمت ممشي
فشقى الغبار الضباب المياہ ...
وكونى غرمتهم ..
هنا نلتقى ...
عرفات يزاحم سيرى وسيرك حتى نعود
نقاسم جيراننا السعى فوق المياہ
وكان لنا عرشنا .. فارفعى طرف ثوبك
حتى أبرهن أن قوائم عرشك ثابتة ..
مثل قلبى
وطوفى على أمة من هداهد
جاءت مسومة للممالك
منذ انحنى من لواء المدى
قطفاً فوق سحب قصيرة
مفارقة ... والمعزون جاءوا فرادى
يشقون قلب المدينة وهى تنام

ألا أيها القلب غنَّ يلحن سريع التسجنى
وسبح بحمد الضياء وعلم هوايا التهمنى
ففى النار قلبى فتيل وفى الصبح قد ضعت منى ..
كم الساعة - الآن - يا سيدى ؟

وكم مر من عمرنا ...

منذ كنا جديرين بالمستحيل

نطالع سفر النجوم

فتنصت - مطفأة -

لنعيش قريبين منها ؟

لماذا نعيش غريبين ..

والأمس كنا كذلك ؟!...

من سير الأرض

كان القطار يراود القمضبان ...

عن نوم طويل

والمساء يلف ثغر بيوتنا

بعبابة سوداء من حرش الفراق

طويلة تلك الليالي ..

أذكر الآن انتباهي للدجى

حين استعرت سيوف "دون كيشوت"

ورجت أصانع الحيطان فى سأم ...

لكى ما أبصر التاريخ يعبث فى البناء

وأسكب الأفراح فى نفسى

لعلى أبلغ السقف الذى ...

يحنى بغيضاً من هوامٍ

بَلَّهَا الحبر المقلب فى الندى .
بين العروق وبين أصحاب الرقيم تشابهٌ ...
مازلت أجهد خاطرى كى أذكره
وبصورة لمت حطام الليل بين أب وأم ...
تعبث الأحزان فى أوراقها
وتأكلت - من قبل - أحرفها
وذابت فى الشتاء شوارب البعل المنمقة التى ...
صالت عليها حدأة الزمن الرميم
وصادقتها عثة الأوراق
فالتهمت ستائرهما
وأذكر أننى أغمضت عينى كى أصد النور عنها
فاصطفتنى الربة الحسناء مولى
يغمض العينين حين يجيئه ...
أنصاف سكرى ...
عاريات
يدخل الأحلام فى طى اللحاف ...
ينام نوما خاطفاً

ويقوم يبحث عن طفولة وحيه
فتموت في شفتيه ألوان الحروف
ويعلن الملاً الحداد
على فقيد
كان يحلم أن ينام ...
ممدداً قدميه
في وجه القصيدة.

انشغال

جوع يعر يد فى الحشا
كيف القلوب تمنعت
فى عريها أن تنحنى
وتسبح الوطن الغريب ذليلة
إنى لتنشدنى الضواري ...
إن سبحت بغاية الشوك
انفلاتا من ورود تكونى
عجباً لوجهى ... يا أنا !!!
كيف احتملت - معانداً - وجهها وحيداً ..
يرتدى ثوب الشتاء بمثل ثوب الصيف ..
- يالبحاحتى -
ما عاد يشغلنى بكاء حبيبة

تستقسم الأزلام فى ...

رجع الهيام

تمطر الحب ابتساما زائفا ..

ما عاد يشغلنى سواد جفونها

أو صرخة فى قلبها

للنوم أسباب تعاند جفنا - كنا -

سيشغلنى لماذا كنت أسجننى

وأشعل فى هواها مقلتى

قسّمت بينى بيننا

شدّت فتيل الشوق قبل أوانه

رمضاء كانت فى المساء

يزودها صهد التعلل

بالشبق

شبع يزمجر فى الحشا

هل عاد يشغلنى رغيـف

يشطر الجوع

انتصاف غيابه ؟ .

نزال

للأمل ارتسام ..

قلبنا

سهماه في حرفي هواك مصوَّبَان

فهل تعيد حسابها ؟

”أبريل“ ...

هل يمتاز منك بميزة

تعطيك حق البدء

إن عزت الطريق موشحاً ...

تعطيك معنى ...

لارتطام الأرض

بالثوب الحرام

إذا أردت تطهراً ...

والشوق مسبحة

يخلخلها طويل تطلعي

نحو التُّحدر ...

والتحضر للنزال شريعة

يهوى سواى إقامة لحدودها

قنديل حجرتك

انتهى للفجر

فاخلع قلبنا جنباً

وباشر ...

صهوة البحر

النؤوم.

فرما صفة الطلول

يزيحها

مراك فى ثوب جديـدٍ

طوله :

الشوق الموشى بالهواء ...

وعرضه ..

ما بين وحدي ...

والأنا ..

فى السوق

١ - رخاء

قد تأخذ أُمى بعض دواوينى بجوار الفرش بسوق (أبى قير).
وتبيع الجبن بأوراق الشعر الثكلى. الجبن اليوم شديد بياض
الوجه. ولكن سوق الجبن بطيء فى الصيف. فأسأل أُمى
مسألة الأبناء إذا شَبوا عن طور الصدر فينهد صدر بقماش
معروق.

تنقدنى بعض جنيهاً. فألم الحسرة من ثغرى. وألملم باقى
أشعارى من دنّ الجبن. وأذهب للبحر وما يرغو. ينقدنى الآخر
شعراً. يكتبنى فى ديوان. تنتظر الأم مجيئى كى تأخذه. وتبيع
الجبن بأوراقى -

٢ - كساد

حين يجنّ الليل يقوم الصيادون من النوم النارى. و يبدأ
سيدهم بالبحث عن الأحلام لأبناء المهنة فى السوق. والسوق

الليلة بردان، يلبس ليليات فوق أديم يبلى من نخر الماء. كل
الألوان - الليلة - تزهو بالفاخ فيها. فالليلة - فى مثل الموعد
من عام - قامت بشجار والقمر الساكن فى ثغر الدنيا .
البدر عميق لا ينسى ويغيب كثيراً عن ليالات مثل الليلة.
يزداد البرد ولا مدُّ أو جزر تلك الليلة ... تخرج أسماك البحر إلى
السوق مؤرقة فينام الصيادون على ألواح ليست بالدر
ارتاحت للشط.

أسواق الورد للبحر

ما كنت أشغل بالبراح خواطري
حتى أتانى البحر منسرباً من الشيطان ...
يقترض السفائن كي توصله ...
هو الآن ارتمى فى داخلى :
عشرون عاماً كنت أسكنه ...
فيصحو - فى الصباح - يصب ملح العين
فى الكأس العتيق
وأملأ البحر ابتهاجاً بافتضاحى للسماء ...
إذا تملّت فى عيونى.
أقطف الورد الحرام. وأستحل مسامه
وأحدث الطير الذى صاحبه زمنا
وأعرف كيف صار الثغر سيفاً ...

وابتسامة وردة :
جاءت على أولى السفائن وحدها.
والآن حانت لحظتى ...
كيما أوارى سوءتى
وأروح للبحر المغيب كى نصلى ...
أو نقيم علاقة بالوقت حين تمررت دقائقه
وأعود أحفظ من قديمى مضغته ..
ألفت تعذيبها.
ووشمت الحوائط بالبدايات الرتيبة ...
والنهايات الكئيبة
مهراً أسافر فى طريق ضيق ...
نحو الورود الذابلة
من خير الورد اشتياق البحر للمجداف ...
فى غير التلاطم
فارتمى بحرأ ...
يسوق الورد للشط التليد ..
ويدعى سبق الوصول ..

إلى المدى

هو ذا بعيد العمر أوله .. ولكن ..

من مجرد وردتى أشواكها ؟

فتكون غير قديمها

وأسجل الوشم الجديد

على حوائط حجرتى

ببداية جدت على قلبى

فمكّن للنهاية مسلكاً مستحدثاً.

حلم

إذا القطر قبَّل ثغر المساء
وعاود قلب الحب عويل الشتاء
فلا تسلموا القلب أودية يشتهيها
فما عود القلب ...
لبس الرداء
ستهرب عبر عيوني الحكايا
وينساب در التذكر منها
على صفحة خضبتّها التواريخ بالدمع
للألة للبعيد
وسرك صار على الصدر أغنية
تصطفى ...
كى تسلى الصغار مع الأقدمين

فغَيَّرَ فصولك قبل انبلاج الستار
وعَوَّدَ سيوفك أن تنحنى للرياح
(فعبس) ستبدو
إذا الكرب لاح
تلاحق فارسها المفتدى
هل تجرعت كأس المرار
على روح (عبلة) - مثلى - ؟
فأنكرت موت الصبية عن صبها
ورحت تعب - أسى - نخبها
قل لمن أمّروك على مسرح العشق صبا :
سأكتب نص النهاية ... حبا
وأنكر أن الدماء التي لونتني
تسير بأوردتي
وأبرئ منها القبائل .. - إن حان قتلى -
ستبكين يا عين أمى
إذا مات منى القصيد
وحطت رسائل شعري على جبهة الأرض تكلى

يوزعني مَرَّ حلقى على كل فم
فأنذر للأرض قولي
وأشهدكم عرس قلبي - إذا القلب صم -
وأخلع ما أبقت الريح عندي
وأبصر - إن حان قتلى -
عيونا ستفرح في غيبتى
وتدفع مهرى
إلى القبر كي أستريح
وتمرح بعدى الطيور ...
إذا حلَّ فينا المسيح.

جنية الساقية

جنية .. فى ليلة الصيف القمىء ..
تسلقت صدر الحبيبة ..
ثم حطت خيلها فى شرفة النهدين ..
صالت .. واستخفت بالعيون
وأورثت فى القلب (دمًا) كان ينقصه
فهل يحمر وجهى إن وطأت فؤادها ؟
كانت طواطمها تعمر نحر صبيتنا بأوشام الردي
أو (خمسة وخميسة) ...
كيما تصد جحيمها
ذكر الخفير حكاية :
أن الصبية تبتنى عشاً
بساقية الجراح

وأنتها ألفت لدى النايات مطلبها....
ونادت في فضاء الفجر كل بعيدة :
”يا فاطر الجفنين للم حسنك الطاغى
ومرغ مقلتى في إنسك الباغى“
جنية ليست ككل الجن يلحق طيفها،
لكن تخطت حد أغنية السكارى
صورت في القد برجاً مائساً.
أو صورت في العين بحراً ...
يستجيب لها .. ولجزرها
”يا بؤس شعري سيد الأشعار
لم يغنى عن ريقها الجارى ..
يا بؤس شعري سيد الأشعار“
ما الفرق بين جراحها ..
وجراح إنسى تلبب - مجبراً -
صفصافة في حجر ساقية تهدد ساكنيها.
تسمع القاصى حذاء يحتذى أهل الحداد بحدوه
يا راضعاً ثدى السحاب إذا تكون نهدها

أبلغ سلامي للسحاب وللمطر
قل للبلاد إذا تزيت بالجوى :
إن الغبي تجندلت أحلامه بين السحاب والقمر
وأصابه جمر التباريح احتوته قلامة الأيام ... حتى يحتضر..
قالت له امرأة عجوز :
يا بني الضم هواك بفاتنة.
خضب كفوفك بالحمام
ولا توشم جبهة التاريخ بالطير الذبيح.
فأضحياتك لا تساوى غير دمعة حية ...
ذرفت على شفة الوطن ..
زوجتموها للذى طالت رجولته
سماء الله
فارتعشت عفاريت البسيطة كلها
لما رآته
عارياً ..

رجوع إلى باحة الحلم

توسدت قلبي ...
وأضرمت آخر أغنية للرحيل
فما ذاع صيت الحريق .
ولا أشرك الليل بالظلمات
ولامات سرى على شفة الوقت بين البغاة
وما عاد يبكي على الخليل
كفى حجرتي مرقدي
والشوارع - من غدوتي ورواحي - تحن إلى مبعدي.
وأنا لا أميل إلى
إذا خيرتني الآن أن أميل

سنون على قدها حكمت ثوباً
يليق بكل الجهات، وكل الفصول.

وَجُبَّتِ الموالِد أنصب لى خيمة
تصطفى عارفاً بالخبايا
يحادث رمل الصحارى.
ويفتح مشكاته للحيارى
فيملأ جعبته بالعويل
وعدت إالى حضن أمى
تلملم شوك الدراويش منى
وتغرقنى بالحياة ...إذا اشتقت موتاً
يطهرنى من عناء طويل
هو النخل خلد ذكر البلاد بظل ظليل
ولا يعتريه اتحناء. فالريح ما تبتغى ...
ليس يعصم تمرأ ذبول
وليست خيول الطفولة تصلح صهوتها للسفر
ولا عاد حلقى يجيد الصهيل
توسدت قلبى ... ونمت
فلاحت - على البعد - مئذنة .
وأبى لا يؤذن للفجر فوق رباها

ولى أخوة عذبونى صغيراً.

وألَقُوا قميصى فى الحب

فاستأنس العرى جسمى ...

ونمت

توسدت قلبى ... فلاحَت سماء

ورفرف قلب

هوى من سجون "العزیز" الذلیل .

عطسة

”هتسى“ :

لماذا أصطلى بالعطس هذا اليوم ...

والطقس امتداد للمساء ؟

لربما قُدت قميصى ...

فى المنام خواطرى

فاجتاحنى برد يخلف عطستى

ريح البلاد تكونت بأنوفنا

وعطستها وحدى

فارتد طرف الناس

يعبث بالقمامة

علَّهم يجدون ناراً ...أو هوى

”ثقلت عليك مفاتنى“.

وأنا المسيج بالدمامة

كيف تنطق.
والجنود موائل ...
في زيهم ؟
هذي همومك أثقلتني
فاقتسمها بيننا .
واعطس إذا زادت
حتماً حل عن الكلام
لدى الجنود
وعندها سأقول :
يرحمكم إله قادر .

نفثة مصدور

قد أفلح التاريخ حين دعاها
وتعلقت بكتابه ذكراها
هي نور فجر قد تجلى في الدجى
وكست سراديب الهوى عيناها
لله در مخاتل يسعى لها
أبرى لنا وسط الدجنة فاها ؟
ما حظ شعري دونها لو لم يكن
لقصيده مستمسكا بعراها
يحنى لها شيطانه رأس القصيدة
مغرقاً في حبها يتباهى
للفجر فيها مسحة الصفو الصموت
وللنهار بها ضياء سناها

هي نفثة المصدور مني أننى

أطوى رحالى قاصداً لقيها

بحثوا لقلبي عن شبيه مثلها

وجد السعاة لغيرها أشباها

يا ليل من أعطاك لون عيونها

فكفاك واحدة غار مداها

ما زال بحثي للخيال مقيداً

حتى يحط على الطريق صداها

لسان قروي

لماذا نسافر كل صباح ...

ونرجع - حتما - بغير جناح

يعثر أقدامنا حجر يتنامى ..

ويصبح طودا ...

يفك الغمام ..

ويسبى الرياح

قربا من الدار كان يغنى ..

بنائ تولد فيه النوى ..

والمغيب

وللحزن (ستّ)

كما الحسن يملك (ستّا)

تشاكس حلم الصغير ببالونة ..

ملؤها من هواه
قصيدة شعر.
ووجه صبوح
وكان الصغير يخالف أقرانه.
عندما يملأون الشوارع سيرا
ويجلس فوق التراب
يحادثه ...
ويسرُّ إليه
نشيد الحبيبة حين تغنى
يقايض بالعمر منه لقاء
يعيد إليه توازنه
وينير به قمرًا:
لا يصاحب شمس البسيطة
حين يود
الظهور
طرى كُنبت الحقول
يصوب للرحل أعينه

ويعيد حكايته للنخيل
فملّ النخيل الوقوف.
ومل الرماة.
فمال يحادث هذا الفتى
وتوسد ركبته
كى يلقى الجريد الصغير
ويلقى إليه الوصية :
"أحبوا الذين يكنون كرها لكم"
ويصلب حلم الفتى من جديد
تطالعنا صحف الصبح
أن الصغير تخطى الصعاب
وغافل سن الزمان
وتأخذه للمدينة باخرة
لا تقل سوى الليل داخلها
فيصاحبه.
ويعلمه كيف يهرب ..
نحو المحال

ويخرج للنور ..
ترمد عيناه من طبقة الموت
في قرية غابرة
يعاود حلمًا جديدًا
فيصلب كيما يكفرّ عنا
خطيئاتنا
قروى يجابه صمت العيون
ويكتب فوق رياه :
”أريد حبيباً“
تولد ألف أنيس
يودون نزع البقية فيه
يسيمونه همهمات السكاري
يدق النهار بآياته.
ويعيد حكاية
حب جديد
ومن يسمع اليوم منه ؟
تراب المدينة

يشكو العذاب

ويقسم ألا يعيد إليه الحكايا

وحب جديد

يؤرق هذا الفتى

بمزلاجها الخشبي توارب

باب الدخول

وتكتب لافتة :

"لا دخول لمن ينطق الجيم(١) جيماً"

- يعطشها -

فيقيم ضريح السكوت

ويختلس السير ...

نحو الظلام

يوارى به سوءة الحب

فى زمن

يستحيل الخلاوة مرأً

ويمنعنى أن أخشَّ إليها

فأدعو إلهي يفك لساني
وأنطق جيما ... فيأبى لساني
وأمنع رؤيتها.

(١) جيم أهل المدن وهي في اللغة الفارسية كُنْ

رحلة نيلية

أفراس طيبة ...

تزعج الهكسوس فى نوم الخلود

وترفع الأصوات

ساعة نومها العادى

وللنيل احتضان الأفق حين يزجنا

صوب الجنون

بنسمة نوبية

فنعاكس التيار ...

لا نخشى الجنادل والرياح ...

نمر فى ثقب التذكر ...

للبلاد المتعبة

من يخرق الفلك التى ...

تشتاق فذا ...
يأخذ الأرزاق غصباً .
ويريحنا من مرفأ الأحلام ..
والوطن المسبَّج بالغيوم
(آية الكرسي) تصد ضراوة الملك الجعبد ؟
وتمعن الإبعاد في نيل جديد ...
يستوي فيه الذهاب ...
مع الإياب
ولا يعوق مياحه شصُّ الولاية ..
والملوك المترفون
النيل ينبض بالخريف ...
فأيقظوا أوراقه
كى تكتب السفن الحملة التى
مرت على صفحاته
وسفينة الأحياء مازالت تراود نفسها
عن نفسها
فيها بهيج كل زوج

مرت على بلد
يزاوج أهله الإشراف للإظلام
رحمت سألته
فأجابنا بالصمت ثم استاء ...
من نظراتنا
وسألته عن نسوة يغسلن
(دم) الحيض في بئر القبيلة ...
فاستوى ... ثم ارتقى في
داخلي :

”اسكت“

.....

.....

فتلك زليخة الملك

”العزیز“

و (دمها) طهر يراق

على (البواسف)

كى بياوم. أويايل رفضهم ..

وسألته زرع الرجال ...

وحصدهم نفس النبات

نسيت أن الروح قد رد الجواب

لسيدي ...

وسألته ... وسألته ...

وسألتني :

أترى يجيء الوحي بعد غيابه ؟

ومن المدثرني

إذا النيل احتفى بمدخله ؟

خليك في قاع السفينة

قاعدا

ملك الشطوط أصابه الداء

اللعين ...

فراح يلقي حملة

وووزيره يشتاك كأساً ..

لا يفارقه المعتق

والبضاضة دريه

عفوا تغير في المسير

مسالكى

فسفينة الأحياء تأخذ دريها

نحو

البواليع

التى

بالقاهرة.

للنوارس موت آخر

البحر يسأل ديدبان مياحه ..

عن نورس كان انتهاء بالزبد ...

فيجيبه - والدمع ملء المقلتين - !

تفتت أوصاله. والدود ينهش في البقية

من علم الدود امتصاص المستحيل ؟.

ومن يساوم (ألف ليلة) كي تعود

وفي يديها خاتم .. وزيرجد ؟

هل (شهر زاد) تملصت. وتخلصت من وهمها ؟

يا سادتي .. كان اسمها شهراً ..

وزادت ألف ليلة .

وانتمت لليل كي تستحدث الذكرى ..

وتجنح خلف أستار الظلام ...
وتنتشي في غيها ... وهي امرأة..
تسطيع أن تغمي بلاداً بين نهديهـا ..
ويوجد مخبأ ما بين عينيها وبين ...
أباحـت الفجوات في أوصالها
فهي امرأة ..
والبحر كانا يستحمان الهوينى .. مازحه -
وانتابها أمل تفض العقد
فانتبذت مكانا قصياً
بالت .. فكان البحر طعماً آخرأ
وتوضأت بالرجس أحلام العشيرة
دق الجدار ولاحت الأنواء من قسماته
مازال كل ملوكنا من (شهریار) إلى (الرشید)
يبایعون لها الولاية
فانتقت سجن العزیز لكي ترمه
هي الأنثى. ويوسف كان صديقاً نبيا
أفردت فوق الغمام رداءها

وتعلقت من ثوبها حين استراحت فى المدي
هل كان يوسف - مثلنا - يهوى النعاج. ويستحي ؟
أم أنه ذاق العذاب لأنه رفض الولوج
إلى القصيدة ؟
كانها .. ما كانته
مادت على الجدران أسقفها ..
وما مالت لها الجدران ..
لا ياقاتلى .. فالأمنيات تسربت
وتوسمت فى المهيض
ففارقت من مفرقى حتى القدم
هذى القصيدة تستحم
فمن سواك
يبيح لى أوصالها ؟

وعدّ النجوم فأخلفت

النمل يزحف فى شرايينى
فخلّى بيننا من سكر الماضى قليلاً ...
ثم ذوبى فى جراحى
فالمراة تسفح الذكرى (بدمى)
حين شئت مقلتى عن طوقها
أبصرتُ جنات لها سور.
ولكن حين قابلنى رفيقى
كان يمسك دفترًا عن جنة أخرى
فأخبرت الرفيق عن المنام ..
ففضنى .. واستغرب الرؤيا
جنات ريك - صاحبى - ماسورت قبلا

عاودت نومي في المساء
ورحت أزحف نحو جنات المساء المنتهى
وتسلقت عيني حواجزها
هنا : حور غسلن جنابة
وجلسن يمشطن المساء ويستلبن نجومه .
وأنا المهيا لاستلاب مفاتيحي .
وموزع بين النجوم وبين أجساد ..
تعرت في منامي
فاتركيني أكمل الأحلام يا أمي .
تصر وليس لي حق الإعادة
صبّ أنا مثل القدامى ...
والقضية أنني أعد النجوم ...
بأن أحب سميها
في "الكفر" يقتلني كثير الأسئلة ...
هذا الضياء الشاحب النوام يقتلني
ويمعن في جنبيه ؟
وهذي البنت تسكنني . وأرجو أن أحادثها .

فيا بى منطق الريف الايانة ..
رما قمصان نوم لا تعلق فى مخيلتى
وأبصر شرفة البنت الجديدة
قد تجلت بالملابس والعطور القيّمة
واليوم يوم المرحمة
مدى جناحك يا شريدة إننى وله
بتزويق المحبة فى لسانى
فاستردى قلبك النعسان فى
فما أفاق الدهر من طول التماهى
والظلام المستقر بمقلتى
يمحو مفاتنها
ويشعل صورة الأهل الكرام
التاركين على فتاهم حظهم
وتنام قريتنا على قلبى
وأبحر فى ضباب الأرض عصفوراً شريداً ..
يلقم الحبات من حصد السماء
فتصطفينى للرسالة دون أهلى

هل يحط الشعـر في "الأرض الخراب" ؟
وأغنيات اللحد كيف أصوغها
نسقا ... مواتى كل يوم
في طريق عبّـوه على بقايا جثتى.
هى سورة "النور" ابتدأت اليوم أحفظ بدءها
لكن ظلى فى المساء ينام فوق دفاتري الثكلى
فأبحر نحو ماء ..
لن يزيل اليوم طهراً من دمي
أُمى التى علّمت منها أن أقاوم.
لم تدعنى فى اغترابى واحدا
لا تجعلينى فى القصيدة - يا حبيبة - ملهما -
أو تحتوينى فى رحابك سنبلاتٍ من وجع
فالسـكر الحلو انجلي مرأ
بدمك يا حبيبة.
والعلاقم أخرجتك من الحياة أميرة
فلتلبسى تاجى قليلاً.
وامرحى أنى أردت

فليس غيرك يملك الدنيا بشاعرك الحبيب
ويا حبيبة جهزى .. سفرى ،
وأمتعتى لعلى قد أعود
أسابق الدنيا وأسبقها
وأرجع للعصافير الغناء ...
فتستريحى من عنائك فى السفر
حتما يعود إليك وخذ تجاهل الدنيا لقلبي.
واحترق قصائدى.
وأقص ما تحكى المدينة عن فتاها ...
حين أشعل وجدته بقصيدة
هى روحه فوق الورق
مقهى يسافر فى المساء إلى تطلع وحدتى
نرجيلة قبلتها
فأقام صدرى أول الأيام ثورته
و "إسماعيل" * .. صاحبنى
ليدفع دائما - ثمن الشراب .
كما تعود أن يضايبنى .

ويسليني بلوحات ...

تمارس الألوان فيها

صحبة الوجد الجميل بها

وأسمع - من بعيد- غنوة "للشاذلي" **

تهزنى

"عسل شفاهك واليدان" ***

فأروح أسكر في شفاه حبيبتي.

لما أقبلها بقلبي من قديم .. يااا ...هـ

كانت تسائلنى إذا اسودت جفونى

عن معانٍ للسهر.

فأعدد الأسباب :

من أجل القصيدة ...

أو مذاكرة.

وتفكيراً بحبي

كنت - حقاً - لا أجيد الحق إلا مرة

فتموت غيظاً أن جفنى لم يكن وقفاً لها

. وتمر ساعات المقاهى فى صخب

الليل أحسده كثيراً فى المدينة
أنه أنس الضجيج، وصاحب السمار
رغم تغيبى
أستأذن الأصحاب فى وقت العشاء
لكى أصلى ركعتين ...
- فبالمدينة كل شىء قد تقلص،
والمآذن تسرق الأنظار من عين البشر.
وكذا الخوانيت التى يشدو بها
ضوء النيون
تزين التمثال بالزى الجميل ...
ووجدنا نمشى على مهل ..
وقد زاغت بنا الأبصار
فى شرفاتها - تلك المدينة -
ربما شىء جديد قد يضاف إلى مدينتنا
ونسلمع - جلسة - نق الضفادع والكلاب العاوية
حتما أعود إلى الوراء ...
وكلب جارتنا يعلم فى قميصى، أو بفخذى

رغم أنى - دائماً - أخشى الكلاب وأنتحى من دبرها

فى يومها ...

قام الشجار بحدة

ثم انتهى برياطه .

لما مررت بكلب جارتنا، رأيت ضموره

فقسمت أكلى بينه .

ورجعت فى عهدى !

وذلك أتنى إمّا مررت عليه

أخرج - فى تباهٍ - من لسانى نصفه.

كانت "إحسان" مزايا عدة

إحسان - حسبك - لم تكن غجيرة، وفقط

ولكن قدّها ينبى بمعجزة ستحدث ذات يوم

عندما يهتز فى أرض التقى

وأبى تعود - من قديم - أن يحملق جيداً.

وكذا تحملنا وراثات الجدود

فكنت أطلق مقلتى لساء أغنية

تغنيها لنا غجيرة الوادى

الليل صاحبنى فأثقلنى حمولا
من سواد لا يزال مسامرى
كان المساء إذا أتى ...
أتصيد الأحلام - قسراً - قبل معرفة الفجر
صاحبت - يوماً "ابنهم"
ولعبت بالكرة - التى فى حوزتى - معه
فكان ينام فى ركن كثيراً ...
ثم يبدأ بعد نومته سؤالى فى رغي
سوف أسرقه ..
لأنى كل يوم أصطفيه بلعبتى.
أمرى تعنفنى كثيراً أننى صاحبتة .
وتصر أن تمحو الرزايا من على جسدى .
فأقبل - مرغماً -
لما أتاه الموت ...
غنت أمه الصماء "للأطرش"
"يا حبايبي يا غاليين"
وقل شجارها

لكننى ما زلت أبحث عن صديق
يأخذ الخبز الذى يربو على صدر الإناء ..
وتترك الفئران فيه بعرها
جيراننا كانوا كثيرا يقتلون مساءهم
بمنامهم
إنى لأعرفهم إذا فرحوا ...
وأعرفهم إذا حزنوا ..
صفحاتهم مفتوحة فى داخلى
شئ غريب جال فى ذكراى هذا اليوم :
أن نوافذا كانت تسد بأسهم
من معدن متوحد فى زيّه ... ؟
لما رأيت سجونهم
أيقنت أن براحهم سجن
وعيونهم أسر ...
وقلوبهم غُلف ...
وأن مدينتى
بيت "أفلاطون" يحيا فى رياه

أنا لن أسامح مقلتي ...
لما تمّلت في عيون البنت .. يوماً ..
فابتدأت بجاحتي ...
وتركت قلبي مثلما يهوى
فحط رجاله في أرضها شعرا ...
هو الشعر ... القليل .. القاتل .. الحيران ..
بينى وانتظام قصائدي في عقدها
علمتني - يا قاتلي -
أن أمسك الدنيا بكفى
لا أبالي بالنوائب ... و حدها
ورميتني - يا شعر - بالعشق القديم
وكان حضني - دائماً - مفتوحة أبوابه
أهوى كثيراً ...
فالهوى ملكي
وقلبي قبرات تستقل الريح
نحو محبة مستحدثة
وكثيرة مرات حزني

في المحبة

- والهوى ملكى -

فكيف سيطعن الأحباب ظهري ... ؟

- والهوى ملكى -

وذقت حرارة الأشواق

من دمعى طويلا

فاصطفانى البحر

ميراثا من الملح الأجاج

ووردت عينى

لذاك الأبيض المتوسط الأشواق

والأملاح ... والذكرى ... ؟

كثيرا كنت أقتلها

فتبعثنى - سدى - جبانة

أعددتها

لقصائدى

ومحبتى مثوى ...

وجمّيز الطريق يسائل الشعراء

عن معنى الخلود.
ويحفر التاريخ قبري
في المساء
فهل أعود لعشقها
وأخالف الأحلام
في نوم القصيدة ؟!

هامش :

* إسماعيل غريبه :فنان تشكيلي صديق

** محمد الشاذلي : مطرب صديق

*** من قصيدة محمود درويش

١- من سواد الريف

اطرح رغيفك فوق عرصة قرننا

ولتنتظر ...

حتى يجيئك مطرحة

كل النساء تصر للأزواج بعض غذائهم

ومداخن الأفران دفء شبدنا

فلترتخ

جنب المليحة لحظة

فلعلها تعطيك خبزاً صابحاً

ولعلها ...

تشتاق دفء الفرن في أوصالها

فتكون أقرب فاجر

رفض المروق

مقلباً بخبيزها .

٢- مرارة

إن طعمت الخبز مرأً فانتظرني

ربما يغدو لساني

مصنع المر الجديد

٣- كلام الليل

عند المساء ..

يجمع العشاق وجدهم

وحين رحيلهم ...

ينسون سمن كلامهم

الشمس تفرد ظلها...

عند الصباح.

٤- توأم

ليت أُمي أُجبتني

مرتين !

مرة أحيَا لنفسي.

مرة أفدى الحسين .

حَتْمًا أُمِيلُ إِلَيْكَ

قلبي سبيل المتعبين ...

ولا يجاهر بالتعب

مر الصباح ولا يزال ممدداً فيه الندى

يستوقف الماشين يسألهم إذا ضاقوا

فخيمته مدى يسع المدى

فض اصطباري نومه

والليل بمهر مقلتي بدرأ ..

تخلل من شמוש الكون

فابتدأ التسرب من ليالى العشيق ...

والعشاق ... هل ضاعوا سدى ؟!

أَوَاهِ يَا قمر ..

خط يمامة بيضاء فوق الشعر .. تونعه
وترحل في المغيب
تشيع الأحياب مثواهم ...
وترجع توقد القنديل فيك بجمهرهم .
إنى امتلأت بنورك الخداع يا قمرى
وبت الليل أسألنى ... !
فأرفض أن أجيب
وكلما علقت قلبي في مشاجب من أحب
تميد بالقلب المشاجب في الغياب
وأحفظ الآن التضاريس القديمة للهوى
والصيف .. ماودعته حين انتبهت
إلى ضيائك في الوطن
لا الصيف عاد يحبنى
ويرتق البرد الخلف من شتاء لم يحن
أنت الذى وسدتنى رمل الشطوط .
وصفت لى منها أسمى
راح الشتاء. وقد برانى قيده

فتوزع الشط السفن
لأصيف يأتي أو شتاء عندنا
"فيروز" غنت فانتشي طفل المدينة -
بالحبة في الفصول جميعها
وابتاع للقلب ارتعاشاً
من شتاء للمحن
رحل الشتاء .. ولم يعد
"والصيف ضيعت اللين"
هذي نوافذك القديمة - مثلنا - صدأت
وراح بهاؤها
فافتح بماء الوصل ماسد الرحيل.
وعاود السهر الحلال. وناجنى
حتما أحبك ..
يا وطن .

المحتويات

الإهداء	٥
اختناق القمر	٧
غربة	١١
من سرير الأرض	١٥
انشغال	١٩
نزال	٢١
فى السوق	٢٣
أسواق الورد للبحر	٢٥
حلم	٢٩
جنبة الساقية	٣٣
رجوع إلى باحة الحلم	٣٧
عطسة	٤١
نفثة مصدور	٤٣
لسان قروى	٤٥
رحلة نيلية	٥١
للنوارس موت آخر	٥٧
وعد النجوم فأخلفت	٦١
مقاطع	٧٥
حتما أميل إليك	٧٩

صدر مؤخرًا من هذه السلسلة

- ٦٢- فانتازيا الرجولة..... محمود خير الله
- ٦٣- غناوى من كتاب العشق مختار عبد الفتاح
- ٦٤- طعم الوجع..... ابراهيم عطية
- ٦٥- الحياة.. الحب.. الموت.. الحياة..... ناهد السيد
- ٦٦- لأرملتي يبوح الورد عادل البطوسى
- ٦٧- رائحة الخوخ محمد عبد الواحد
- ٦٨- من أجل سحابة أمل جمال
- ٦٩- الحكروب عصام راسم فهمى
- ٧٠- مكابدة الاسطنهي ربيع عبد الرازق
- ٧١- أحيانا لا أكون ميتا أشرف حسن
- ٧٢- حديقة الذكريات..... حسين أحمد إسماعيل
- ٧٣- امرأة تلد رجلاً يشبهك عزة سلطان
- ٧٤- قيامة الأعضاء مصطفى فتحى
- ٧٥- عزاف النار..... العربى عبد الوهاب
- ٧٦- بنحب موت الحياة..... عزت إبراهيم
- ٧٧- الأطفال يولون نياما حمدى عبد الرازق
- ٧٨- يرجع العاديون مكبلين بالياسمين وسام جلال الدويك

- ٧٩- غادة الأساطير الحاملة محمد العشرى
- ٨٠- أصداء التراتيل الصامتة..... محمود قنديل
- ٨١ - بماذا تبوح الجداول للبحر على الدكرورى
- ٨٢- يحدث عبد الحفيظ طایل
- ٨٢- أزمنة الآخرين محمد صالح البحر
- ٨٤- حروف ونقط دم فتحي البريشى
- ٨٥- هففات النخيل ماهر مهران
- ٨٦- الميل شرقاً محمد رفاعى
- ٨٧- بلا ثمن عبد الحكيم محمود
- ٨٨- ميت خيال طارق هاشم
- ٨٩- ولد عفريت تؤرقه البلاد محسن عبد العزيز
- ٩٠- مشاعر عبيطة محمد البرعى عبد الصمد
- ٩١- تفاصيل محمود حسن حماد
- ٩٢- أحلام فقيرة صلاح مطر
- ٩٣ - القطة العمياء حسام العقدة
- ٩٤- حامل الراية إيهاب دكرورى
- ٩٥- الفوارس محمد نجار الفارسى
- ٩٦- كراكيب سيدة فاروق
- ٩٧- شرنقات طاهر سعيد
- ٩٨- الفتاة والفرس ممدوح عبد الستار

- ٩٩- أيها القط العجوز الذى بجوارى أحمد سامى خاطر
- ١٠٠- باش أغا متحمدمضان
- ١٠١- بدويات السيد أحمد حمزة
- ١٠٢- دم العصفور أحمد رجب شلتوت
- ١٠٣- ترتيلة بكا سمير سعدى
- ١٠٤- ورد الشتاء..... أشرف الخريبي
- ١٠٥- التشكيل حسن مصطفى راضى
- ١٠٦- مضطراعى إبراهيم حامد
- ١٠٧- التوهم وائل فوزى
- ١٠٨- أصوات خارج الدائرة محمد طاهر برعى
- ١٠٩- خرق الصفات عبد الناصر حنفى صادق
- ١١٠- اسمه المدي شهاب عماشة
- ١١١- ذات قصيدة النوبى عبد الراضى
- ١١٢- للنوارس موت آخر ابراهيم منصور

**تعتذر السلسلة عن استقبال أى مخطوطات جديدة
لحين الانتهاء من نشر الأعمال المجازة**

قسمة اشتراك إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة

الاسم :

العنوان :

رقم التليفون :

حالة بريدية رقم : باسم الهيئة العامة لقصور الثقافة بمبلغ :

التوقيع :

م	اسم السلسلة	معدل الاصدار	قيمة الاشتراك ١ شهر	قيمة الاشتراك سنة كاملة
١	أصوات أدبية	نصف شهرية	١٢	٢٤
٢	إبداعات	نصف شهرية	٦	١٢
٣	كتابات نقدية	شهرية	١٢	٢٤
٤	أفاق الترجمة	شهرية	١٢	٢٤
٥	أفاق الكتابة	شهرية	٦	١٢
٦	الذخائر	شهرية	٢٠	٦٠
٧	ذاكرة الكتابة	شهرية	١٨	٣٦
٨	مطبوعات الهيئة	شهرية	١٢	٢٤
٩	الدراسات الشعبية	شهرية	١٢	٢٤
١٠	عين صبر	شهرية	٦	١٢
١١	مجلة الثقافة الجديدة	شهرية	٦	١٢
١٢	مجلة قطر الندى	نصف شهرية	١٦	٣٢
١٣	مجلة أفاق المسرح	فصلية	٤	٨
١٤	أفاق الفن التشكيلي	شهرية	٢٤	٤٨
١٥	الجوائز	شهرية	٦	١٢
١٦	أفاق السينما	فصلية	١٨	٣٦

ضع علامة (✓) أمام السلسلة التي تريد الاشتراك فيها في الربع الخاص بمدة ستة أشهر أو سنة كاملة

ترسل على عنوان الهيئة العامة : ١٦ ش أمين سامى - قصر العيني - القاهرة

ت : ٢٥٦٤٨٤١ - ٢٥٦٤٨٤٢ - فاكس : ٢٥٦٤٢٠٢

الرقم البريدى : ١١٥٦٢

رقم الإيداع : ٧٣٦٢ / ٢٠٠٠

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقا)



للنوارس موت آخر
إبراهيم منصور

تمثل المفردة التراثية - بما
تحيل إليه وما تحمله من
معارف وإدراكات - عصباً
رئيساً في قصيدة « إبراهيم
منصور »، فهي ليست مجرد
حلية توشى حواف النص،
إنما دلالة فكرية تعمقه وتمنحه
أبعاداً شتى. حيوية وثرية .

Bibliotheca Alexandrina



0422798



شركة الامل للطباعة والنشر